يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يـــا

صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ
حَتَّى إذا طِفْـــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــفِ
وقُل سَلامٌ من اللهِ الســـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية

السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

العدد (٩)جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م المجلد السابع

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: الرقم: ب ت/ ٤/ ٨١٦٥
Date التاريخ: ٢٠/ ٧/ ٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره اعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

مهند ابراهيم
١٥/ تموز

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي

هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة خمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وآديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د .علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

الترجمة
أ . م . د .رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830

رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005–5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغة APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكترونيّ: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (٩) جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م المجلد السابع

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	تجليات الآخر في الشعر البصري بدر شاكر السيّاب اختياراً	أ.م. د. سعد سامي محمد	٨
٢	كنى الإمام الكاظم (عليه السلام) وألقابه دراسة حجاجية	م. د. محمد جاسم حنون	٢٦
٣	اتجاهات النقد اللغوي في مؤلفات الدكتور نعمة رحيم العزاوي	م. د. آمنة سالم حسن	٤٢
٤	عبد الرشيد علي شارماركي رحلة القيادة والاغتيال التي غيرت مسار الصومال ١٩١٩-١٩٦٩	أ.م. د. عبد الوهاب صالح محمود م. د. غادة فائق محمد	٥٢
٥	الحوار الشعري في ديوان إبراهيم بن هرمة	م.د. غزوة كاظم حيال	٦٦
٦	النمذجة الخرائطية لتحديد مخاطر الفيضانات لأودية شمال مدينة زاخو في محافظة دهوك باستعمال التقانات الحديثة والذكاء الصناعي (AI)	م. د. عباس ضاحي سلمان	٧٦
٧	القيم في نهج البلاغة «دراسة حجاجيّة»	م. د.وسن هاشم عودة	٩٢
٨	القواعد الاصولية المتعلقة بالإستثناء في كتاب "الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي ت ٨٥٥هـ" نماذج تطبيقية	م.د. مصطفى أشرف عبد	١٠٦
٩	المنهج الفكري وعلاقته بالواقع السياسي عند الإمام الحسن العسكري «عليه السلام»	م. د.أحمد يوسف مسلم	١٢٠
١٠	أحكام السهو والنسيان المتعلقة بمناسك الحج دراسة فقهية مقارنة	م. د. رياض ناجي عبيد	١٣٢
١١	آراء الفقهاء فيما يتعلق بمعنى القرء – دراسة فقهية مقارنة–	م. د.علي لطيف حمد صالح	١٤٦
١٢	أثر استراتيجية التفكير البصري في تحصيل طلاب المتوسطة في مادة التاريخ والعزيمة الأكاديميّة	م. د. علي ثاجب خواف	١٥٤
١٣	خلق النبي (ص) ومعجزاته من خلال مخطوط خلاصة الاخبار في أحوال النبي المختار للإسكداري (ت١٠٣٨هـ/١٦٢٩م) الفصل الخامس والسادس من الباب الثالث (دراسة وتحقيق).	م. د. رسمية خماط عبد الزهرة	١٧٤
١٤	الأوضاع الداخلية للبرازيل إبان حكومة خوسيه سارني «١٩٨٥– ١٩٩٠»	م.د. أمل محمد عبدالله	٢٠٠
١٥	ضمانات أمن الطيران وفق الملحق السابع عشر باتفاقية شيكاغو لعام «١٩٤٤»	أ. د. خالد سلمان جواد الباحث: سرمد سعدي حسين	٢١٤
١٦	دور التدريب في تنمية مهارات المرشدين التربويين في المدارس الثانوية	الباحث: ظاهر حبيب موسى	٢٢٦
١٧	القرآنية في الشعر المعاصر دراسة تطبيقية في شعر مشتاق معن عباس بين التناص القرآني والتحوير الدلالي	الباحث: أحمد عبد الامير حسين	٢٤٢
١٨	أسلوبية الاستعارة في شعر المساجلات والمعارضاتفي الأدب العراقي الحديث	الباحث: منذر عباس ضمد	٢٥٨
١٩	الكفايات القيادية التعليمية المعرفية اللازمة لمعلم التربية الفنية في ضوء مستجدات التعليم الرقمي	م. م. زينة ستار احمد م. م. نور عبد العزيز مجيد	٢٦٦
٢٠	التمثيل الخرائطي للتوزيع الجغرافي لإنتاج محاصيل الحبوب في ناحية المنصورية لعام ٢٠٢٤	الباحثة: داليا حسين علي أ.م.د مروة سالم محمد جاسم	٢٨٠
٢١	الفرس في شبه الجزيرة العربية«دراسه تأريخية»	م. م. هناء عطية تعبان	٢٩٤
٢٢	البعد السياسي والامني لمشروع الربط السككي بين العراق وإيران وآثاره الاقتصادية على المنطقة	م. م. نور سمير محمد م. م. علي رزاق شحيت	٣٠٢
٢٣	الشخصية الوسواسية لدى متعاطي المخدرات	م. م. ابتسام عباس ياسين	٣١٠
٢٤	الطبيعة القانونية لإلتزام الجراح بتبصير المريض في العمليات الجراحية التجميلية (دراسة قانونية مقارنة)	م. م. محمد ابراهيم عبد الله	٣١٦
٢٥	The Effect of Using Short Educational Videos (Micro-learning) on Improving Listening Skills and Comprehension among Iraqi EFL Primary School Pupils	Tamadhur Okab Sarhan	٣٣٤
٢٦	أثر مباحث علوم القرآن في تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي	م.م. زينب حسين عبيد	٣٥٢
٢٧	اللون والسيميائية في الشعر العربي قراءة تحليلية في تجربة أبي نواس اللغوية والجمالية	الباحث: أثير شنشول ساهي	٣٦٢
٢٨	الشاعر والطبيعة والوطن: رمزية الطبيعة والسياسة في الشعر العراقي المعاصر	الباحث: حسنين عبد طارش	٣٧٨
٢٩	الأساليب البلاغية وتعبيرها عن القيم في شعر الصعاليك دراسة تحليلية في اللغة العربية	الباحث: زياد حسن كريم ناصر	٤٠٢
٣٠	دراسة مقارنة في وصف الأصوات العربية بين ابن جني وكمال محمد علي بشر الرؤية التراثية والحديثة للمخارج والصفات	م. م. نجم عبد فندي	٤١٨

أثر مباحث علوم القرآن في تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي

م.م. زينب حسين عبيد خضير
الجامعة المستنصرية / رئاسة الجامعة – مركز التعليم المستمر

المستخلص:
يتناول هذا البحث أثر مباحث علوم القرآن في تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي، وذلك عبر ثلاثة محاور رئيسة: أسباب النزول ، القراءات القرآنية، وعلم المناسبات.أولاً، بيّن البحث اهتمام الطباطبائي بعلم أسباب النزول، مع اعتباره أداة لفهم السياق القرآني وتوضيح المعنى، لكنه شدّد على قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب،مما جعله يوازن بين النقل الصحيح والعموم الدلالي للآيات. ثانياً، درس البحث منهجه في التعامل مع القراءات القرآنية، حيث أولاها اهتمامًا خاصًا، مرجّحًا القراءات المتواترة التي تنسجم مع السياق وتلتزم بالقواعد اللغوية والبلاغية، ورافضًا ما يخالف وحدة المعنى أو يقطع انسجام النص. ثالثاً، كشف البحث عن عناية الطباطبائي بعلم المناسبات، من خلال إبراز الروابط الدقيقة بين الآيات والسور، لإثبات وحدة موضوعية متماسكة للنص القرآني، مع اعتماد التدبر العميق كأساس لفهم العلاقات النصية.
وقد خلص البحث إلى أنّ الطباطبائي قدّم نموذجًا تفسيرياً متكاملاً، استطاع من خلاله أن يوظّف علوم القرآن لتفسير النص القرآني وفق رؤية عقلية وروحية متوازنة، مما جعل الميزان مرجعاً رائدًا في الدراسات القرآنية المعاصرة.
الكلمات المفتاحية:الطباطبائي ، تفسير الميزان ، اثر أسباب النزول ،اثر المناسبات .

Abstract:
This research examines the impact of Qur›anic sciences on Allamah Tabataba›i›s Tafsir al–Mizan (The Explanation of the Book of Revelation), focusing on three main themes: the reasons for revelation, Qur›anic readings, and the science of occasions. First, the research demonstrates Tabataba›i›s interest in the science of occasions for revelation, considering it a tool for understanding the Qur›anic context and clarifying meaning. However, he emphasized the principle of considering the generality of the wording rather than the specific reason, which led him to strike a balance between correct transmission and the semantic generality of the verses. Second, the research examines his approach to Qur›anic readings, giving them special attention, favoring the transmitted readings that are consistent with the context and adhere to linguistic and rhetorical rules, and rejecting those that contradict the unity of meaning or disrupt the coherence of the text. Third, the research reveals Tabataba›i›s interest in the science of occasions, highlighting the subtle connections between verses and surahs to establish a coherent thematic unity of the Qur›anic text, while adopting deep contemplation as the basis for understanding textual relationships. The study concluded that Tabataba›i presented a comprehensive interpretive model through which he was able to employ Quranic sciences to interpret the Quranic text according to a balanced rational and spiritual perspective, making Al–Mizan a leading reference in contemporary Quranic studies.
Keywords: Tabataba›i, Al–Mizan Interpretation, Impact of the Reasons for Revelation, Impact of Occasions

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول رب العالمين، محمدٍ المصطفى وعلى أهل بيته الطاهرين الهداة المهديين.

أمَّا بعد:

يُعَدّ القرآن الكريم المصدر الأصيل للتشريع والفكر الإسلامي، وأساس الهداية للإنسانية جمعاء، وقد حظي منذ نزوله بعناية فائقة من العلماء والمفسرين الذين سعوا إلى فهم مضامينه، واستجلاء معانيه، وربط دلالاته بالواقع المتجدد. وتنوعت مناهج المفسرين باختلاف عصورهم وبيئاتهم العلمية، فظهر التفسير بالمأثور، والتفسير العقلي، والتفسير اللغوي والبياني، وصولًا إلى التفاسير المعاصرة التي حاولت الجمع بين تلك المناهج في إطار متكامل. ومن بين أبرز المفسرين في العصر الحديث يبرز اسم العلّامة السيّد محمد حسين الطباطبائي (قدّس سرّه) صاحب تفسير الميزان، الذي يُعَدّ من أهمّ التفاسير الشيعية والمعاصرة وأكثرها شمولًا وعمقًا في تناول النص القرآني. فقد تميّز الطباطبائي بمنهج رصين يقوم على قاعدة تفسير القرآن بالقرآن، حيث اعتبر النصّ نفسه المفسِّر الأول لمعانيه، مع الاستفادة من جملة من علوم القرآن كأسباب النزول، والقراءات القرآنية، وعلم المناسبات، إلى جانب توظيفه للمعارف العقلية والفلسفية والكلامية، مما أكسب تفسيره طابعًا تحليليًا ونقديًا متميزًا. وتأتي أهمية دراسة الميزان من كونه لا يكتفي بالشرح اللغوي أو الاستطراد التاريخي، بل يسعى إلى بناء رؤية متكاملة تجمع بين النقل والعقل، وبين النص والسياق، مما جعله مرجعًا أساسًا للباحثين في الدراسات القرآنية والفكر الإسلامي المعاصر. ومن هنا يهدف هذا البحث إلى تتبّع أثر مباحث علوم القرآن في تفسير الميزان، وبيان كيفية توظيف الطباطبائي لها في بناء منهجه التفسيري، مع التركيز على ما أضافه من معايير نقدية وأصولية في التعامل مع النص القرآني، لتقديم قراءة تفسيرية عميقة قادرة على الربط بين أصالة التراث وحاجات الواقع المعاصر.

لتمهيد

التعريف بالعلامة الطباطبائي وتفسير الميزان:

اسمه :

هو السيد محمد حسين بن السيد محمد بن السيد محمد حسين بن الميرزا علي أصغر شيخ الاسلام الطباطبائي التبريزي القاضي. (الالوسي، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، صفحة ٤٤)

نسبة الطباطبائي ترجع الى أحد أجداده وهو ابراهيم طباطبا بن اسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر ، بن الحسن المثنى ، بن الإمام أبي محمد الحسن المجتبى ، بن الإمام علي بن أبي طالب عليه وعليهم السلام (الطهراني، الشمس الساطعة رسالة في ذكرى العالم الرباني العلامة محمد حسين الطباطبائي، ١٩٩٧م، صفحة ٤٥)

مولده:

ولد الطباطبائي في ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٢١ هجرية في مدينة تبريز. ونشأ في أسرة اشتهرت قديما بالفضل والمعرفة، وكانت سلسلة أجداده الأربعة عشر كلها من العلماء المعرفين والمعروفين في تبريز (الالوسي، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م)، لقد فقد العلامة الطباطبائي أُمه في السنة الخامسة من عمره ، ولم يصل إلى السنة التاسعة حتى فقد أباه أيضاً ؛ ولم يكن له منهما إلا أخ واحد هو السيد محمد حسن. (الطهراني، الشمس الساطعة رسالة في ذكرى العالم الرباني العلامة محمد حسين الطباطبائي، ١٩٩٧م، صفحة ٣٤)

مسيرته العلمية وأبرز العلماء الذين تتلمذ على أيديهم :

هاجر في سنة ١٣٤٤هـ إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته الدينية، فأقام فيها عشر سنوات، انصرف خلالها إلى التحصيل العلمي على أيدي كبار العلماء. فقد درس علمَي الأصول والفقه على يدي آية الله الشيخ محمد حسين الأصفهاني وآية الله الميرزا النائيني، وتلقّى علم الرجال على يد آية الله الحجة الكوهكمري، كما تتلمذ في الفلسفة على السيد حسين البادكوبي، ودرس الحساب الاستدلالي، والهندسة المستوية والمجسمة، والجبر الاستدلالي عند السيد أبي القاسم الخوانساري، فجمع بذلك بين علوم النقل والعقل، وتنوّعت معارفه بين الفقه، والأصول، والفلسفة، والرياضيات. (بابائي، ١٠١٠م، صفحة ٣/٣٩)

وفي سنة ١٣٥٤هـ عاد إلى مسقط رأسه تبريز، حيث أقام فيها ما يزيد على عشر سنوات. ثم ارتحل إلى قم سنة ١٣٦٥هـ، فالتحق بحوزتها العلمية، وشرع في تدريس التفسير، والفلسفة، والعلوم العقلية، فتميّز بأسلوبه العلمي الرصين، واجتذبت دروسه جمعًا من الفضلاء والمفكرين الذين حرصوا على حضور حلقاته والاستفادة من معارفه. (بابائي، ١٠١٠م، صفحة ٣/ ٤٠)

وفاته ومكان مرقده :

في صباح يوم الأحد، الثامن عشر من شهر محرّم الحرام لعام ١٤٠٢هـ، وبعد تدهور حالته الصحية نتيجة معاناته من قصور في القلب نُقل السيّد الطباطبائي إلى المستشفى، حيث أقام هناك نحو أسبوع، غاب فيه عن الوعي خلال اليومين الأخيرين، إلى أن لبّى دعوة ربه جلّ شأنه ، فكان لرحيله الأثر البالغ في نفوس الأمة، إذ فُجعت بفقده، وبيّتم العلم وأهله بفقدان هذا العالِم الجليل، والمفكر الكبير، والفيلسوف المتأمل، والمفسّر البصير، الذي ارتحل إلى عالم البقاء، وجنّات الخلود، وراحة الأبد وقد جرى تشييع جثمانه الطاهر في مدينة قم المقدّسة، ودُفن بجوار مرقد السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام) في موضع يليق بمقامه العلمي والروحي، تغمّده الله بفيض رحمته، وأسكنه فسيح جناته. (الطهراني، الشمس الساطعة رسالة في ذكرى العالم الرباني العلامة محمد حسين الطباطبائي، ١٩٩٧م، الصفحات ١٢٥-١٢٦)

مؤلفاته وآثاره العلمية:

تميّز العلّامة السيّد الطباطبائي بكثرة نتاجه العلمي، حيث خلّف تراثًا زاخرًا من المصنفات، والرسائل، والتعليقات، والمقالات التي تناولت طيفًا واسعًا من موضوعات الفكر والمعرفة، شملت مجالات العقيدة، والتفسير، والأخلاق، والفلسفة، وسائر العلوم الدينية، وذلك باللغتين العربية والفارسية. وقد تُرجمت بعض من مؤلفاته إلى لغات عدّة، ما أسهم في انتشار فكره على نطاق أوسع، لم يكن أسلوبه العلمي محصورًا في نطاق النخبة، بل اتسم بالتنوّع والتدرّج، فكتب بما يخاطب عقول أهل العلم والاختصاص، وفي الوقت ذاته، تناول موضوعاته بأسلوب يراعي مستوى الإدراك العام لدى جمهور القرّاء، مما جعل إنتاجه المعرفي متاحًا لفئات المجتمع المختلفة، لا يقتصر على طبقة العلماء فقط (الالوسي، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، صفحة ٥٢)

تعريف بكتاب (تفسير الميزان)

يُعدّ كتاب تفسير الميزان في تفسير القرآن من أعظم التفاسير المعاصرة، وأشهر ما ألّفه العلّامة السيّد محمد حسين الطباطبائي (قدّس سره)، أحد أبرز فقهاء وفلاسفة الشيعة في القرن الرابع عشر الهجري. يُمثّل هذا التفسير ذروة نتاجه العلمي، ومن أبرز الأعمال التي جمعت بين المنهج التفسيري العقلي والنقلي، إذ تميّز بتكامل الرؤية القرآنية،

والاعتماد على القرآن نفسه في تفسير آياته، وهي منهجية فريدة اعتمدها المؤلف تحت عنوان: تفسير القرآن بالقرآن ،بدأ الطباطبائي في تأليف تفسير الميزان بعد استقراره في مدينة قم المقدسة، وامتدّ عمله عليه سنوات طويلة، حتى صدر كاملاً في عشرين مجلدًا باللغة العربية، ثم تُرجم لاحقًا إلى الفارسية ولغات أخرى.

يتناول الميزان شرحًا دقيقًا وتحليليًا لآيات القرآن الكريم، مع بيان الروابط بين الآيات ضمن السياق العام للسورة، ويتطرق إلى البحوث العقائدية، والروائية، واللغوية، والفلسفية، والاجتماعية التي ترتبط بالآيات، فيعرض الرأي ويعقبه بالنقد أو التعليق والتحليل، مما يجعل هذا التفسير مرجعًا ثريًا ليس فقط لطلبة العلوم الدينية، بل لدارسي الفكر الإسلامي عمومًا.

وقد جمع الطباطبائي في الميزان بين الأصالة العلمية والروح العرفانية، مع دقّة منهجية في عرض المباحث، فجاء تفسيره شاملاً، محيطًا، ومعاصرًا، بعيدًا عن التقليد الجامد أو الطرح السطحي، مما جعله محلّ تقدير واسع بين العلماء والمفكرين.

المبحث الاول : اثر أسباب النزول في تفسير الميزان عند الطباطبائي

اولاً: التعريف باسباب النزول لغةً واصطلاحاً

السَّبَبُ: الْحَبْلُ وَكُلُّ شَيْءٍ يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ (الرازي، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، صفحة ١٤٠)

وعرف ايضاً : كلُّ شيءٍ يُتَوَصَّلُ بِهِ إلى غَيْرِهِ؛ (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ١/٤٥٨)

وذكر في كتاب المفردات في غريب القرآن: السبب : سمّي كلّ ما يتوصّل به إلى شيء سَبَباً، وجمعه أَسْبَابٌ، قال :((فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبابِ)) (سورة طه، صفحة اية ١٠) ، والإشارة بالمعنى إلى نحو قوله: ((أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ)) (سورة الطور ،٣٨)

وقال تعالى: ((وَآتَيْناهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً فَأَتْبَعَ سَبَباً)) (سورة الكهف ٨٤–٨٥) ومعناه: أنّ الله تعالى آتاه من كلّ شيء معرفة، وذريعة يتوصّل بها، فأتبع واحدا من تلك الأسباب. (الراغب الاصفهاني، ١٤١٢هـ، صفحة ٣٩١)

النزول في اللغة :

ذكر ابن فارس (نزل) :النون والزاء واللام كلمةٌ صحيحة تدلُّ على هُبوط شيء ووُقوعه، ونزول مأخوذ من الفعل الثلاثي – نَزَلَ – على وزن فَعَلَ، وجمعها نزول. (ابوالحسين, احمد بن فارس بن زكريا، صفحة ٥/٤١٧)

تعريف أسباب النزول اصطلاحاً : عرفت هي : الوقائع والأسئلة التي نزلت القرآن عقبها أو بسببها. (السيوطي، ت ١٤٠١ هـ، صفحة ١/١٠٧) وعرفت ايضاً الوقائع أو الحوادث أو الأسئلة التي يُروى أن آيات من القرآن الكريم قد نزلت بسببها، إما لبيان حكمها، أو لحكاية حالها، أو لإنكارها، أو لغير ذلك من المقاصد. وقد توسّع بعض المفسرين في ذكر الأسباب حتى أوهموا أن كل آية نزلت على سبب، وهو ما يُعدّ من الإفراط، إذ إن من الآيات ما يدل سياقها على سبب نزولها، ومنها ما ثبتت أسبابه بطريق النقل الصحيح، بعيداً عن الرأي أو الظن. ويُعدّ هذا العلم من الضروريات في فهم القرآن، إذ إن الوقوف على سبب النزول يعين على إدراك وجه المعنى، ويفتح أبواب الفهم الصحيح للنص القرآني، مما يجعل العناية به منهجاً تفسيرياً لا غنى عنه، بشرط التمحيص والتثبت من الروايات المنقولة فيه. (ابن عاشور، ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م، صفحة ١/٤٦)

ثانياً : أثر أسباب النزول في تفسير الميزان :

يعدّ علم أسباب النزول من العلوم المعينة على فهم كتاب الله تعالى، لما له من دور في بيان سياق الآيات وظروف

ورودها. وقد اعتنى المفسرون بهذا العلم، ومن أبرزهم العلامة الطباطبائي في تفسيره (الميزان)، حيث اتخذ من أسباب النزول وسيلةً لفهم النص القرآني وتأويله وان أهمية أسباب النزول تكمن بالوقوف على المعنى أو إزالة الإشكال، أو رفع الغموض الذي يقترن مع دلالة النص وفي هذا الصدد، أشار أكثر من باحث الى أنه: «لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وسبب نزولها ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، وقد أشكل على جماعة من السلف معاني آيات حتى وقفوا على أسباب نزولها، فزال عنهم الإشكال و تُعدّ أسباب النزول من المصطلحات الرئيسة في علوم القرآن والدراسات التفسيرية، ويُقصد بها: الحادثة أو السؤال أو الواقع الذي نزلت الآية بشأنه، لتُوضّح حكمه، أو تُبيّن معناه، وقد نزل القرآن الكريم على مدى ثلاثة وعشرين عاماً،وكان نزوله على نمطين رئيسين:

نُزُولِ الْقُرْآنِ عَلَى قِسْمَيْنِ:قِسْمٌ نَزَلَ ابْتِدَاءً و قِسْمٌ نَزَلَ عَقِبَ وَاقِعَةٍ أَوْ سُؤَالٍ وَفِي هَذَا النَّوْعِ. (الرفيعي، الصفحات ٨–٩)

ويُبيّن الطباطبائي عن رايه بأسباب النزول باعتبارها قرائن يمكن أن توضح النص القرآني وتوجهه وجهة معينة ، وتصدى لأكثر هذه الروايات للتناقض الحاصل بينها فأسقط قسماً كبيراً منها . ويرى أن الأحكام لا تتوقف عند مناسبات نزولها وإنما العبرة بعموم اللفظ ، فالقرآن الكريم تجري أحكامه حتى قيام الساعة ، وقد يعبر عن هذه القاعدة أحياناً بـ (الجري وعد المصاديق) (الطباطبائي، صفحة ١/٢)

يستند منهج الطباطبائي في أسباب النزول على قاعدة (أنّ العبرة بعموم اللّفظ لا بخصوص السبب) فهو يرى أن المناسبة التي نزلت فيها الآية (المورد) لا تُلغي العموم الذي يحمله اللفظ القرآني. فالمورد لا يخصص الوارد، بل يُعد تطبيقًا جزئيًا للمعنى الكلي والشامل للآية.(الحلي ، صفحة ٣٣٥/٢)

نزلت الآية الكريمة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (سورة الانفال :١) ويرى العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان أن الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وأصحاب النبي ﷺ، وإن اختلفت في التفاصيل، فإنها تتفق في أن نزول الآية كان في سياق معالجة الخلاف الذي نشأ بين المسلمين في غزوة بدر حول الغنائم (الأنفال). في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام، أن الأنفال تشمل: الأنفال ما لم يوجف (٣) عليه بخيل ولا ركاب ، أو قوم صالحوا ، أو قوم أعطوا بأيديهم ، وكل أرض خربة وبطون الأودية فهو لرسول الله ﷺ وهو للامام من بعده يضعه حيث يشاء (الكليني ، صفحة ١/٥٣٩) ويعلّق الطباطبائي بأن هذه الروايات لا تتعارض مع كون الآية نزلت في مورد غنائم الحرب، لأن الآية في سياقها تدل على ذلك (الطبري ، صفحة ١٣/٣٦٠) وروى سعد بن أبي وقاص أنه أخذ سيفًا أعجبه يوم بدر وطلب من رسول الله ﷺ أن يهبه له، فنزل قوله تعالى: يسألونك عن الأنفال. (الباقي, مسلم بن الحجاج ،، صفحة ٣/١٣٤٣) وفي رواية عبادة بن الصامت أن الآية نزلت في أصحاب بدر حين اختلفوا في النفل، فساءت فيه أحوالهم، فانتزعه الله من أيديهم وجعله إلى رسول الله ﷺ، فقسمه بين المسلمين بالسوية (الطبري ، صفحة ١٣/٣٦٠)

وفي بعض المصادر الأخرى، كالطبري (الطبري ، صفحة ١٣/٣٦٠)وابن كثير، ورد أن الآية أصل في أن الغنائم مردها إلى ولي الأمر يقسمها بما يراه من المصلحة، وأن الوعد الأولي بالسلب والغنيمة نُسخ بالآية. وأخرج البيهقي وأبو يعلى أن النبي ﷺ قال بعد بدر: «من أخذ شيئًا فهو له ثم نزلت الآية فجعلت القسمة من اختصاص رسول الله ﷺ ويرى العلامة الطباطبائي في هذه المعاني روايات أخر، وهنا روايات تدل على تفصيل القصة تتضح بها

معنى الآيات. وفي بعض الروايات أن النبي ﷺ وعدهم أن يعطيهم السلب والغنيمة ثم نسخه الله تعالى بقوله: قل الأنفال لله والرسول، وإلى ذلك يشير ما في هذه الرواية، ولذلك ربما قيل: إنه لا يجب على الإمام أن يفي بما وعد به المحاربين. وان سبب النزول المباشر هو الخلاف بين المقاتلين يوم بدر في قسمة الغنائم، فجاءت الآية لتقرر أن الأنفال كلها لله وللرسول، أي أن أمرها مفوّض إلى ولي الأمر، وليست حقًّا شخصيًا للمقاتلين، وهذا يتوافق مع الروايات الكثيرة المروية من طرق الفريقين(الطباطبائي، الصفحات ١٤-٩/١٧)

المبحث الثاني : أثر القراءات القرانية

يحتلّ موضوع القراءات القرآنية موقعًا محوريًا في المنهج التفسيري للعلامة محمد حسين الطباطبائي في تفسير الميزان فهو لا يتعامل مع القراءات على أنها مجرد اختلافات لفظية، بل يدرسها في ضوء منهجه الأساس القائم على تفسير القرآن بالقرآن، مع توظيف السياق القرآني، والربط بين الآيات، والاعتماد على القراءات المتواترة التي حظيت بالقبول العام في الأمة. ويظهر من خلال تفسيره أن القراءات عنده تخضع لمعايير نقدية دقيقة (الطباطبائي، صفحة ١) من أهمها:

١. التواتر والقبول الجماعي: إعطاء الأولوية للقراءة المتواترة على القراءات الشاذة، حتى لو كانت الأخيرة ذات معنى محتمل.

٢. انسجام المعنى مع السياق: رفض أي قراءة تؤدي إلى قطع وحدة المعنى أو تباين مقصد السورة.

٣. سلامة الدلالة اللغوية: الالتزام بالقواعد النحوية والبلاغية، بحيث لا يُستعمل لفظ إلا في موضعه المناسب (الطباطبائي، صفحة ١/٢)

ويبرز هذا المنهج جليًّا في أمثلة عدة، منها قوله تعالى في مطلع سورة الأنفال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ﴾، حيث رجّح القراءة المتواترة «يسألونك عن الأنفال» على القراءة الشاذة «يسألكم الأنفال»، استنادًا إلى تواترها، وانسجامها مع سياق نزولها عقب الخلاف حول الغنائم، ودلالتها اللغوية التي تفيد الاستعلام عن الحكم (الطباطبائي، صفحة ٩/٧)

وفي سورة الإسراء، الآية ٢٣: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (سورة الاسراء :٢٣) قارن بين «وقضى ربك» و«ووصى ربك»، فرجّح الأولى لما تحمله من إلزام وحكم قطعي يتوافق مع سياق تقرير التوحيد، ولأنها القراءة المتواترة، بينما الثانية – وإن كانت صحيحة المعنى – أقل إحكامًا في هذا المقام. ويذكر الطباطبائي ان الامر متعلق بالقضاء وهو القضاء التشريعي المتعلق بالاحكام والقضايا التشريعية ، ويفيد معنى الفصل والحكم القاطع المولوي ، وهو كما يتعلق بالأمر يتعلق بالنهي وكما يبرم الأحكام المثبتة يبرم الأحكام المنفية ، ولو كان بلفظ الأمر فقيل : وأمر ربك ان لا تعبدوا الا اياه ، لم يصح الابنوع من التأويل والتجوز والأمر باخلاص العبادة الله سبحانه أعظم الأوامر الدينية والاخلاص بالعبادة أوجب الواجبات كما أن معصيته وهو الشرك بالله سبحانه أكبر الكبائر الموبقة (الطباطبائي، صفحة ١٣/٧٩) قال تعالى : ((ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)) (سورة النساء :٤٨) .

كما نجد في سورة الفاتحة ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (سورة الفاتحة:٤) قراءتين متواترتين «مالك» و«ملك»، كسر الميم ، وأما الملك وهو مأخوذ من الملك بضم الميم ، فهو الذي يملك النظام القومي وتدبيرهم دون العين، وبعبارة أخرى يملك الأمر والحكم فيهم .وقد ذكر لكل من القراءتين، ملك ومالك ؛ وجوه من التأييد غير أن المعنيين من السلطنة

ثابتان في حقه تعالى، والذي تعرفه اللغة والعرف أن الملك بضم الميم هو المنسوب إلى الزمان يقال : مَلِكُ العصر الفلاني ، ولا يقال مالك العصر الفلاني إلا بعناية بعيدة، وقد قال تعالى : (ملك يوم الدين) فنسبه إلى اليوم، وقال أيضاً :)لمن الملك اليوم الله الواحد القهار) (سورة غافر:١٦) فاعتبرهما متكاملتين في إثراء المعنى، إذ تدل الأولى على التملّك التام، والثانية على السلطان المطلق (الطباطبائي، صفحة ١/٢٥)

وفي آية القبلة، في سورة البقرة: رجّح قراءة قوله تعالى (فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) (سورة البقرة:١٤٨) الشطر البعض ، وشطر المسجد الحرام هو الكعبة ، وفي قوله تعالى : (شطر المسجد الحرام) دون أن يقال : فول وجهك الكعبة ، أو يقال : فول وجهك البيت الحرام ، محاذاة للحكم في القبلة السابقة ، فإنما كانت شطرالمسجد الأقصى ، وهي الصخرة المعروفة هناك ، فبدلت من شطر المسجد الحرام – وهي الكعبة – على أن إضافة الشطر إلى المسجد ، وتوصيف المسجد بالحرام يعطي مزايا للحكم ، تفوت لو قيل : الكعبة أو البيت الحرام .على القراءة الشاذة متمسكًا بالتواتر، ودقة السياق في تحديد الجهة، وسلامة التعبير البلاغي الذي يقتضي تحديد نصف الشيء أو وجهته بدقة. (الطباطبائي، صفحة ١/٣٢١)

ومن خلال هذه النماذج، يتضح أن الطباطبائي يمارس نقدًا علميًّا للقراءات ضمن منهج متكامل، يجمع بين ضبط النص بالتواتر، وحماية المعنى بالسياق، وضمان الفصاحة بسلامة اللغة، في إطار رؤية تفسيرية متسقة تجعل من القرآن المفسِّر الأول لنفسه.

المبحث الثالث : اثر المناسبة القرانية

أولاً :علم المناسبات وأهميته في علوم القرآن:

يُعَدّ علم المناسبات أحد العلوم القرآنية المهمة التي اعتنى بها العلماء، بل هو من أبرزها؛ إذ يقوم على التدبر في كتاب الله تعالى والوقوف على وجوه الارتباط بين أجزائه. وقد أمرنا الله عزّ وجلّ بالتدبر في القرآن الكريم، فقال سبحانه: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (سورة ص :٢٩)كما قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (سورة محمد:٢٤)من هنا يظهر أن التدبر مقصد قرآني أصيل، وعلم المناسبات إنما يُبنى على هذا الأصل، لأنه يبحث في العلاقات الدقيقة بين الآيات والسور، ليكشف عن وحدة موضوعية ترابط أجزاء القرآن بعضها ببعض ويُعرِّف البقاعي علم المناسبات في كتابه مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ان موضوعه (أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته من حيث الترتيب وثمرته: الاطلاع على المرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له بماوراءه، وما أمامه من الارتباط والتعلق، الذي هو كلحمة النسب.فعلم مناسبات القرآن: علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سرالبلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال، لما اقتضاه الحال.وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة، المطلوب ذلك فيها.ونسبته من علم التفسير، نسبة علم المعاني والبيان من النحو، فهو غايةالعلوم.قال الإمام بدر الدين الزركشي: قد قل اعتناء المفسرين بهذا النوع). (البقاعي، ١٤٠٨هـ–١٩٨٧م، صفحة ١/١٤٢)

أي أن موضوع هذا العلم هو بيان وجه الربط بين أجزاء النصوص المرتبة، سواء أكانت آيات أم سورًا، وذلك من حيث التقديم والتأخير، أو التتابع والانسجام. ويكتسب هذا العلم منزلته الرفيعة من كونه جزءًا من علوم القرآن الكريم، ومن القاعدة الراسخة التي تقرر أن شرف العلم بشرف المعلوم؛ فكلما كان موضوع العلم متعلقًا بكتاب الله تعالى، ازداد شرفًا ومكانة. ومن هنا فإن البحث في هذا العلم يُعَدّ من أَهمّ البحوث القرآنية وأعمقها أثرًا في

فهم النص وتذوق إعجازه. (وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُنَاسَبَةَ عِلْمٌ شَرِيفٌ تُحْزَرُ بِهِ الْعُقُولُ وَيُعْرَفُ بِهِ قَدْرُ الْقَائِلِ فِيمَا يَقُولُ). (الزركشي ، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م، صفحة ١/٣٥)

وهومن العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى فهم دقيق لمقاصد القرآن الكريم، وتذوق لنظم القرآن الكريم وبيانه المعجز، وإلى معايشه جو التنزيل، وكثيرًا ما تأتي إلى ذهن المفسر على شاكلة إشراقات فكرية أو روحية(مصطفى مسلم، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، صفحة ٥٨) وذكر السيوطي(ان الوجه الرابع من وجوه إعجازه، مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني) (السيوطي ع.، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، صفحة ١/٤٣)

ثانياً: أثر علم المناسبات القرآنية في المنهج التفسيري للعلامة الطباطبائي في تفسير الميزان:

يُعَدّ هذا اللون من التوجيه التفسيري عند الطباطبائي مثالًا واضحًا على ما يسميه علماء علوم القرآن بـ المناسبة بين أوائل السور وخواتيم ما قبلها؛ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ (سورة الواقعة: ٧٤) تطبيقًا عمليًا لنوع من أنواع المناسبة التي ذكرها علماء علوم القرآن، وهو المناسبة بين أوائل السور وخواتيم ما قبلها. وقد بيّن الزركشي في البرهان والسيوطي في الإتقان أن الروابط بين السور قد تكون لفظيةً ظاهرةً كتكرار الألفاظ أو مرادفاتها، وقد تكون معنوية مستفادة من السياق، كالتعليل والتفريع والإسناد (مصطفى مسلم، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، صفحة ٨٢)

الطباطبائي يفسّر هذه الآية باعتبارها تفريعًا على ما تقدم من ذكر صفة القرآن، وبيان حال الأزواج الثلاثة من الناس بعد الموت والحشر: أصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، والسابقون. فبعد أن عُرضت أحوالهم، وجُسّد مشهد الجزاء، جاء الأمر الإلهي للنبي ﷺ: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾، أي نزّه ربك العظيم عن أقوال المشركين، وما يدّعونه من إنكار للبعث والجزاء. والطباطبائي يُشير بوضوح إلى أن الفاء للتفريع، أي إن التسبيح نتيجة لازمة لما سبق تقريره. والباء في «باسم» إما للاستعانة، أي سبّح مستعينًا بذكر اسم ربك، أو للملابسة، أي سبّح ملابسًا ذكر اسمه الشريف. كما يقرر أن إطلاق «الاسم» هو ذكر المسمى، فيكون معنى الآية: نزّه ربك بذكر اسمه العظيم هذا التوجيه يكشف عن مناسبة دقيقة بين ختام السورة ومضمونها السابق؛ إذ إن ختام الواقعة لم يكن جملة اعتراضية أو ذيلًا معزولًا، بل جاء متناسبًا مع ما سبق من عرض مشاهد البعث والجزاء، فكان التسبيح نتيجة طبيعية لتلك الحقائق. ومن هنا تنفتح لنا زاوية أوسع تتصل بترابط السور: فقد ختمت الواقعة بالأمر بالتسبيح.

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾، ثم افتتحت سورة الحديد التي تليها مباشرة بقول الله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة الحديد: ١) وهذه المناسبة من أرقى صور الربط بين السور؛ لأن ختام الواقعة تضمّن أمرًا فرديًّا تكليفيًا للنبي ﷺ بأن يسبّح ربَّه العظيم، بينما جاء افتتاح الحديد ليُظهر أن هذا التسبيح لا يقتصر على النبي أو المؤمنين، بل هو سمة عامة شاملة للوجود كله، حيث تسبّح السماوات والأرض ومن فيهنّ لله تسبيحًا حقيقيًا. إذن، ننتقل من التسبيح الفردي المأمور به في الواقعة إلى التسبيح الكوني العام في الحديد. وهذا التدرّج يكشف أن القرآن يربط بين السور ربطًا محكمًا، بحيث يُشكّل المعنى في السورة اللاحقة امتدادًا أو جوابًا لمضمون السورة السابقة. فالختم في الواقعة يهيّئ الذهن للانتقال إلى المطلع في الحديد، وكأن الآية الأولى في الحديد تأتي استجابة وتوسعة لذلك الأمر بالتسبيح.(الطباطبائي، صفحة ١٩/١٣٦)

الطباطبائي عند تفسيره لمطلع الحديد يصرّح بأن التسبيح هنا حقيقي، أي تنزيه لله سبحانه يصدر من جميع

الموجودات في السماوات والأرض، لا مجرد دلالة وجودها على الخالق، بل هو نطق بالتنزيه لا نفقه حقيقته، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (سورة الاسراء:٤٤)وهكذا تتضح الصورة: النبي مأمور بالتسبيح في الواقعة، والكون كله قائم على التسبيح في الحديد. (الطباطبائي، الصفحات ١٤٥-١٥٠/١٩)

هذا النمط من المناسبة يعكس ما ذكره السيوطي في الإتقان (النوع الثاني والستون: في معرفة المناسبة بين السور) حيث أورد أن مناسبة ختام السور لافتتاح ما بعدها كثيرًا ما يأتي لتكميل المعنى وتوسيعه. وهو ما يظهر في هذا المثال بجلاء: ختام الواقعة بالتسبيح الفردي يتكامل مع افتتاح الحديد بالتسبيح الكوني. (السيوطي ع.، ت ١٤٠١ هـ، صفحة ٣/٣٦٩)

المصادر والمراجع:

١. ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي. (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م). مصاعد النظر للاشراف على مقاصد السور (المجلد الاولى). مكتبة المعارف.
٢. ابو القاسم الحسين محمد الراغب الاصفهاني. (١٤١٢هـ). المفردات (المجلد الاولى). دمشق -بيروت: دار القلم.
٣. ابوالحسين, احمد بن فارس بن زكريا. (بلا تاريخ). معجم مقاييس اللغة (المجلد الثانية).
٤. ابوجعفر محمد بن جرير الطبري . (بلا تاريخ). جامع البيان. مكة المكرمة: دار التربية والتراث.
٥. ابوعبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي . (١٣٧٦هـ-١٩٥٧م). البرهان في علوم القران (المجلد الاولى). (محمد ابوالفضل ابراهيم، المحرر)
٦. أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني . (بلا تاريخ). الكافي (المجلد الثانية).
٧. الباقي, مسلم بن الحجاج ،. (بلا تاريخ). صحيح مسلم. دار الاحياء التراث العربي.
٨. السيد مجيب جواد جعفر الرفيعي. (بلا تاريخ). اسباب النزول في ضوء روايات أهل البيت (عليهم السلام) .
٩. السيد محمد الحسين الطهراني . (بلا تاريخ).
١٠. السيد محمد الحسين الطهراني. (١٩٩٧م). الشمس الساطعة رسالة في ذكرى العالم الرباني العلامة محمد حسين الطباطبائي. بيروت: دار المحجة البيضاء.
١١. المحمد المحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي. (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م). مختار الصحاح. بيروت.
١٢. جمال الدين ابن ابي منصور بن يوسف الحلي . (بلا تاريخ). نهاية الوصول في علم الأصول. (جعفر السبحاني، المحرر) قم.
١٣. سورة الطور ،٣٨. (بلا تاريخ).
١٤. سورة الكهف ٨٤-٨٥. (بلا تاريخ).
١٥. سورة طه. (بلا تاريخ).
١٦. عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي. (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م). معترك الأقران في اعجاز القران (المجلد الاولى). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
١٧. عبدالرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي. (ت ١٤٠١ هـ). الاتقان في علوم القران (المجلد ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م). الهيئة المصرية العامة.
١٨. علي اكبر بابائي. (١٠١٠م). مدارس التفسير الإسلامي. بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.
١٩. علي رمضان الالوسي. (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م). الطباطبائي ومنهجه في التفسير (المجلد ١). طهران.
٢٠. محمد الطاهر ابن عاشور. (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية.
٢١. محمد بن مكرم بن على أبو الفضل ابن منظور. (١٤١٤هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
٢٢. محمد حسين الطباطبائي. (بلا تاريخ). الميزان في تفسير القران (المجلد ١). لبنات.
٢٣. مصطفى مسلم. (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م). مباحث في التفسير الموضوعي (المجلد الرابعة). دار القلم.

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb